بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سوا بيننا وبينكم ولا يثنى ولا يجمع على
الصحيح وهو هنا خبر والفعل بعده اعني تعلق في تاويل المصدر مبتدا
كما صرح بمثله الزمخشري في قوله تعالى سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم
والتقدير تعلقه بالنعمة وتعلقه بغيرها سيان فتكون همزة الاستوا مغنية
عن السايل ثم يحتاج الى جعل او بمعنى الواو لان التسوية انما تكون بين
المتعدد وكل ما يقتضي التعدد انما يعطف فيه بالواو كما يعطف بعد او بين
والمرضي في اعراب هذا التركيب وجه اخر لا يحتاج عليه الى جعل او بمعنى
الواو وملخصه ان سوا هنا مثله خبر مبتدا محذوف اي الامران سوا
وهذه الجملة الاسمية والفعلية جواب شرط مقدر ان لم تذكر همزة التسوية
صريحا بعد سوا فان ذكرت كانت بمعنى ان وان كان العطف بام كانت بمعنى
او والتقدير هنا ان تعلق الثنا بالنعمة او بغيرها فالامران سوا افاده
السيرامي مع بعض زيادة وكتب ايضا قوله سوا الخ جملة مستانفة لبيان
عموم متعلق الثنا الذي هو المحمود عليه لان تمام التعريف اذ التعريف
لبيان ماهية الحمد ولا لبيان عمومه تعلق اي الثنا بالنعمة اي
الانعام وقوله او بغيرها اي كالفضايل وهي المزايا القاصرة اي التي تتحقق
وان لم يتعد اثرها للغير كالعلم والشجاعة والكرم كذا في السيرامي ويقابلها
الفواضل وهي التي لا تتحقق الا بذلك كالانعام والانقاذ من مكروه وهذا
بمعنى قول بعضهم الفضايل ما يلزم الانسان ولا ينتقل منه الى غيره
والفواضل ما ينتقل منه الى غيره وهذا مجرد اصطلاح واما المعنى اللغوي
لكل منهما فاعم فانهما من الفضل وهو الزيادة مطلقا انتهى عليه السيرامي
ويدخل في قوله او بغيرها الذات فدخل في كلامه الحمد على الذات فعبارته
اولى من قولهم سوا تعلق بالفضايل ام بالفواضل او بغيرها هذا
على راي الجمهور وذهب الامام الرازي الى انه مخصوص بالنعمة وفرق
بينه وبين الشكر بانه لا يختص بالنعمة الواصلة الى الحامد والشكر
مختص بها اهـ يس وكتب ايضا انظر لماذا اعاد البا والشكر الخ عرفه
الشكر وبين النسبة بينه وبين الحمد مع انه غير مذكور في المتن لقربه
من الحمد وكون حمد الله شكرا من حيث وقوعه في مقابلة الانعام وان
لم يكن شكرا من حيث وقوعه في مقابلة الذات والصفات المشار اليه بالله
وكتب ايضا والشكر اي لغة فعل اي امر وشان ينبئ عن تعظيم المنعم الخ وقوله
ينبئ عن تعظيم المنعم يدل على تعظيم الاعتقاد عظمته ودلالته
عليه بحيث لو تكلف النبي عرف المنبئ عنه بها اصحت دلالته

فعل

فعل الجنان الذي هو اعتقاد خفي عليه التعظيم ومعرفة الاعتقاد المنبي بها بالها
او بقول الشاكر او فعله فعلى الاول ثم تشكر والحمد وعلى الاخير بين شكرات
ترك الشاكر او فعله والاعتقاد والاول منبئ عن الشاكر وكلاهما منبئ عن
التعظيم لا يقال اعتقاد العظمة هو الشكر الجناني فيكون منبئا عن نفسه
لانا نقول ليس هو اعتقاد العظمة بل اعتقاد اتصاف المنعم بصفات
الكمال وهذا يدل على اعتقاد اخر هو اعتقاد عظمته فتغايرا ثم المراد من
الاعتقاد التصديق جازما او راجحا ثابتا ام لا وقيل المراد الجازم كذا في الغنيمي
ينبئ عن تعظيم الخ اعترض بان الانباء عن الشي لا يستلزم تحققه فعلا
عن قصده مع ان قصد التعظيم معتبر في الشكر فكان الاحسن ان
يقول يقصد به تعظيم المنعم اهـ غنيمي لكونه منعما متعلق بمحذوف
صفة لفعل اي صادر او صدر لكونه الخ لا بفعل لانه بمعنى الامر والشان
فليس فعلا ولا ما فيه رائحة الفعل حتى يتعلق به الجار ولا بتعظيم لان
المقصود جعل الانعام علة للشكر الذي هو الفعل المنبي لا لما ينبئ عنه
الشكر ولذلك جعل متعلقا للشكر لا لما ينبئ عنه الشكر ولا ينبئ ولا بالمنعم
لما هو ظاهر تامل سوا كان باللسان قدم اللسان لانه اظهر في الانبا
ووسط الجنان نظرا الى خير الامور اوسطها او بالجنان عطف باو
اشارة الى استقلال كل من الانواع الثلاثة بكونه شكرا ولا يرد ان ما اشير
اليه في حواشي المطالع من وجوب مطابقة الاعتقاد في الشكر اللساني
والاركاني وعدم مخالفة الاركان ايضا في اللساني لانه ما ذكر شرط خارج كذا
في الغنيمي او بالاركان المراد بالاركان ما عدا اللسان من الجوارح والاعضا
وانما افرده بالذكر مع انه داخل في الجوارح لاختصاصه من بينها بالحمد فيه
يتحقق اجتماع الحمد والشكر فيما اذا كان الثنا باللسان في مقابلة الاحسان
اهـ جرجي فمورد الاول اي المورد في جانب الحمد وبالمتعلق في جانب الشكر
تفننا لا لاختصاص في جانبه كل منهما افاده شيخ وظهر منه كلام الشارح ان بين
الموردين عموما وخصوصا مطلقا وكذا بين المتعلقين وان بين مفهوم
الحمد ومفهوم الشكر عموما وخصوصا وجهيا يجتمعان في ثنا باللسان في مقابلة
احسان وينفرد الحمد في ثنا باللسان لا في مقابلة احسان وينفرد الشكر
في ثنا بغير اللسان في مقابلة احسان وكتب ايضا قوله فمورد الحمد تفريع
على التعريفين لان الظاهر من التعريفين هو النسبة بين الموردين
وبين المتعلقين ويظهر من هاتين النسبتين النسبة بين الحمد والشكر
فتفرع ما يظهر من التعريفين عليهما ثم ما يظهر من الظاهر عليه

Copyright © King Saud University